

وداد حلواني لكلّ لاجئ المفقودين

تقول والتأثر يملأ صوتها. وبسرعة وجدت نفسها على رأس هذا التحرّك الشعبي لم أختر ذلك، بل فرض علىّ فرضاً.

وتقول وداد حلواني بفخر: «في خلال سنوات الحرب، كان تحرّكي، الذي أصبح اليوم «لجنة أهالي المخطوفين أو المفقودين في لبنان»، هو الوحيد الذي يجمع أناساً من مختلف الطوائف والانتماءات». وقد أظهرت نساء اللجنة روحًا قتالية عالية ما زالت تفاجئها حتى اليوم، وخصوصاً في خلال مواجهتهن مع الجيش الذي غالباً ما يcum مظاهراتهن ويعنعن من الوصول أمام منزل فلان أو علان من المسؤولين السياسيين. وتعترف وداد: «بدت لي النساء أقوى وأكثر مسؤولية وصبراً في خلال هذا النضال الطويل... وربما أكثر صدقاً أيضاً». أمّا اليوم، فتكرّس وداد حلواني كل وقتها لقضية المفقودين. منذ أن تخلّت عن وظيفتها في إحدى الوزارات، تظلم الاجتمع تلو الآخر في كل المناطق اللبنانيّة.

«لم يعد لي دقة واحدة لنفسي. وعلى الرغم من الدفع والقوة اللذين تعطيني إياهما النساء اللواتي أقابل، فإنّي أحسّ دائماً بأنّني لوحدي». هذه الوحدة، تزيدها حدّة لامبالاة الحكومات المتتالية أمام هذه القضية. ويحرّز في قلبها أن ترى كيف أنّ قضية المفقودين (١٧٠٠ بحسب الإحصائيات) ما زالت تسيّس وكيف أنّ أيّاً من الأطراف لا يدرجها في جدول أعماله.

فبنظر وداد حلواني، لا تعني قضية المفقودين عائلاتهم فقط، وإنّما المجتمع اللبناني بأسره. وهي تؤكّد: «إنّ معركتنا هي معركة من أجل السلام»، وملؤها الثقة بأنّ المصلحة الوطنية ليست حكراً على السياسيين، وإنّما، في النهاية، هي قضية ضحاياهم وقضية كل المواطنين اللبنانيين.

وتختتم بالقول: «إنّي متعبة وخائبة الامل، لكن لا يحق لي الاستسلام. ليس فقط من أجل عدنان، وإنّما من أجل آلاف الرجال الذين لا خبر لدينا عن أيّ منهم».

إيمانويل فيلان



«لم أبكِ منذ ٢٤ سنة، لشدة ما حبسـت دموعـي». منذ أيلول/سبتمبر ١٩٨٢، يوم اختطاف عدنان، لم ينسـحـقـ الوقت لـودادـ حـلـوـانـيـ بـذـرـفـ دـمـعـةـ وـاحـدـةـ. فقد أخذـهاـ النـضـالـ لـمـعـرـفـةـ الـحـقـيقـةـ حـوـلـ مـصـيرـ زـوـجـهاـ. فيـ شـقـقـهاـ حـيـثـ تـقـيمـ معـ أحـدـ أـبـنـائـهاـ، عـلـبـ كـرـتونـ مـكـدـسـةـ تـنـتـظـرـ الـانتـقـالـ إـلـىـ مـسـكـنـ جـدـيدـ. عـلـىـ أحـدـ الرـفـوفـ، كـتـبـ فيـ التـارـيخـ وـالـعـلـومـ السـيـاسـيـةـ وـالـفـلـسـفـةـ تـنـتـظـرـ دـورـهاـ لـلـتـوـضـيـبـ. فيـ صـالـونـهاـ البـسيـطـ، تـسـتـذـكـرـ وـدـادـ حـلـوـانـيـ ذـاكـ الـيـوـمـ الذـيـ قـبـلـ حـيـاتـهاـ. «كانـ قدـ تمـ اـنتـخـابـ أـمـينـ جـمـيـلـ رـئـيـساـ لـلـجـمـهـوريـةـ. وـكـانـ فـرـقـ الـجـيـشـ الـلـبـنـانـيـ تـنـتـشـرـ وـتـأـخـذـ مـكـانـ مـيـلـيشـيـاتـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ. منـ الشـرـفـةـ، اـسـتـطـعـتـ روـيـةـ الـعـلـمـ الـلـبـنـانـيـ وـكـنـتـ لمـ أـرـهـ مـنـذـ زـمـنـ. عـنـدـمـاـ حـانـ وـقـتـ الـفـداءـ، طـرـقـ رـجـلـانـ مـسـلـحـانـ الـبـابـ وـقـالـاـ إـنـهـمـاـ يـنـتـمـيـانـ إـلـىـ الـأـجـهـزةـ الـأـمـنـيـةـ. وـطـلـبـاـ مـنـ عـدـنـانـ مـرـاقـقـتـهـمـاـ لـاـسـتـجـواـبـهـ...ـ». وـوـدـادـ ٣١ـ. فيـ الـأـشـهـرـ الـثـلـاثـةـ الـتـيـ سـبـقـتـ هـذـهـ الـحـادـثـ، أـيـ فيـ خـالـلـ الـحـصـارـ الـإـسـرـائـيـلـيـ لـبـيـرـوـتـ، كـانـ عـدـنـانـ، وـهـوـ يـنـتـمـيـ إـلـىـ أحـدـ الـتـيـارـاتـ الـتـابـعـةـ لـلـحـزـبـ الشـيـوعـيـ، يـدـبـرـ أـمـرـ تـأـمـيـنـ الـحـاجـاتـ الـأـسـاسـيـةـ لـلـمـدـنـيـنـ. يـاـ لـسـخـرـيـةـ الـقـدـرـ، فـإـنـهـ يـوـمـ بـدـأـتـ الـشـرـعـيـةـ بـيـسـطـ جـنـاحـيـهـ عـلـىـ بـيـرـوـتـ، اـخـتـطـفـهـ رـجـالـ أـعـلـنـواـ اـنـتـمـاءـهـمـ إـلـىـ هـذـهـ الـشـرـعـيـةـ بـالـذـاتـ!ـ»

امرأة تقود المسيرة

ثم دفـتـ سـاعـةـ الـكـذـبـ لـإـخـفـاءـ الـحـقـيقـةـ عنـ اـبـنـيهـمـاـ (٦ـ وـ٣ـ سـنـوـاتـ) الـلـذـينـ كـانـاـ يـتـشـكـكـانـ فيـ مـاـ يـقـالـ لـهـمـاـ. رـضـختـ وـدـادـ حـلـوـانـيـ لـلـأـمـرـ الـوـاقـعـ، وـأـطـلـقـتـ نـدـاءـ عـبـرـ أـشـيرـ إـلـىـ الـإـذـاعـاتـ الـلـبـنـانـيـةـ دـعـتـ فـيـهـ جـمـيعـ عـائـلـاتـ الـمـخـطـوفـينـ إـلـىـ لـقـاءـ مـنـ أـجـلـ رـفـعـ قـضـيـتـهـمـ إـلـىـ الـسـلـاطـاتـ. «كـنـتـ أـتـوـقـعـ رـوـيـةـ شـخـصـيـنـ أـوـ ثـلـاثـةـ عـلـىـ الـأـكـثـرـ. لـكـنـ النـسـاءـ لـبـيـنـ دـعـوـتـيـ بـالـمـئـاتـ!ـ»



٦ـ سـنـوـاتـ تـعـمـلـ فيـ مـطـعـمـ إـلـىـ أـنـ اـكـتـسـبـ لـقـبـ «ـشـيفـ الـأـطـبـاقـ الـسـاخـنـةـ»ـ وـرـئـيـسـةـ الـخـدـمـ. اـسـتـعـمـلـتـ مـارـيـاتـ إـبـاهـمـاـ لـصـنـعـ أـقـرـاصـ الـكـبـةـ وـكـانـتـ تـبـتـكـرـ طـرـقـاـ مـخـلـفـاـ لـجـعـلـ يـدـهاـ تـعـمـلـ بـشـكـلـ طـبـعـيـ. هـذـهـ الـيدـ الـتـيـ كـانـ تـرـيـعـهـاـ لـيـلـاـ دـاـخـلـ قـالـبـ مـنـ الـجـبـسـ لـتـحـرـرـهـاـ فيـ النـهـارـ. حـتـىـ إـنـ بـعـضـهـمـ أـصـبـحـ يـحـسـدـهـاـ عـلـىـ مـهـارـتـهـاـ الـيـدـوـيـةـ.ـ»

امرأة كفـيرـهاـ مـنـ النـسـاءـ

كان عمر ماريـاتـ ٢٥ـ سـنـةـ حـينـ وـصـلـتـ إـلـىـ بـيـرـوـتـ لـتـعـمـلـ فيـ مـعـلـمـ خـيـاطـةـ حـيـثـ تـقـاضـتـ ١٥٠ـ أـلـفـ لـيرـةـ شـهـرـيـاـ وـأـقـامـتـ مـعـ شـقـيقـتـهـاـ فيـ شـقـةـ صـغـيرـةـ. لمـ يـكـنـ يـبـقـيـ فيـ حـوزـتـهـاـ أـخـرـ النـهـارـ سـوـيـ مـاـ يـلـزـمـ لـشـراءـ سـجـائرـهـاـ وـقـهـوـتـهـاـ. كـانـ بـدـايـاتـهـاـ فيـ الـعـاصـمـةـ صـعـبةـ جـداـ، حـتـىـ إـنـهـاـ اـضـطـرـتـ مـرـارـاـ إـلـىـ التـوقـفـ عـنـ التـدـخـينـ بـسـبـبـ وـضـعـهـاـ الـمـادـيـ...ـ.ـ ثـمـ التـقـتـ يـوـمـاـ بـهـلاـ طـرـيـيـهـ، صـاحـبـةـ بـاتـيـسـريـ "Petits délices"ـ تـحـوـلـ كـبـيرـةـ فيـ حـيـاةـ مـارـيـاتـ شـعـياـ. طـلـيـةـ ١٢ـ سـنـةـ اـسـتـلـمـتـ إـدـارـةـ الـبـاتـيـسـريـ، وـأـصـبـحـتـ هـلاـ طـرـيـيـهـ وـوـالـدـتـهـ بـمـثـابـةـ عـائـلـةـ ثـانـيـةـ لـهـاـ.ـ

قبلـ عـامـ، أـقـفـلـتـ الـبـاتـيـسـريـ أـبـوابـهـاـ، لـكـنـ مـارـيـاتـ مـاـ تـزـالـ هـنـاـ. وـهـيـ الـيـوـمـ حـارـسـةـ للـبـنـاءـ الـتـيـ يـقـطـنـهـاـ آلـ طـرـيـيـهـ الـذـينـ شـجـعـهـاـ عـلـىـ فـتـحـ قـهـوةـ صـغـيرـةـ أـسـمـتـهـاـ «ـقـهـوةـ ...ـ+ـ»ـ، فيـ مـدـخـلـ الـبـنـاءـ.ـ

الـيـوـمـ، أـصـبـحـ عـمـرـ مـارـيـاتـ ٣٨ـ سـنـةـ. وـقدـ خـضـعـتـ لـ ٢١ـ عـمـلـيـةـ جـراـحـيـةـ مـنـهـاـ ٨ـ عـلـىـ حـسـابـهـ الـخـاصـ فيـ عـيـادـاتـ خـاصـةـ. وـهـيـ هـنـاـ لـتـعـطـيـ الـكـثـيـرـينـ مـنـاـ درـساـ فيـ الشـجـاعـةـ.ـ مـارـيـاتـ جـلـادـ